

مهرجان التراث الشعبي الثالث ١٩٧٩*

سعاد عيد السلام

أقامت لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني مهرجانها الفولكلوري الثالث بتاريخ ١٨/٥/١٩٧٩ وقد خصص هذا المهرجان للطفل الفلسطيني بمناسبة عام الطفل العالمي. وبرزت مواهب وقدرات أطفالنا الخلاقة من خلال الأغاني والدبكات والتمثيلات الشعبية الفولكلورية التي قدموها، كما أكد أطفالنا عمق ارتباطهم بتراثهم، هذا التراث المنزوع في أعماق أرضهم والذي يمثل ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم مثلهم في ذلك مثل آبائهم وأجدادهم.

ففي تمام الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم الجمعة الموافق ١٨/٥/١٩٧٩ غصت حديقة بلدية البيرة بالآلاف من المواطنين قدر عددهم بما يزيد عن ستة آلاف شخص، ووسط الأشجار الوراقه الضلال وعلى هذا المسرح الذي أقيم فلاق بركة الحديقة والذي بدا وسط هذه الجموع كالزورق وسط اليم الواسع شارك الحضور حفل الطهور الذي دعوا إليه.

وفي بداية المهرجان شق موكب أشباب مؤسسة شباب البيرة وأطفال روضة الجمعية الصفوف في عرض كسفي جميل. وبدأ المهرجان، وكانت الفقرة الأولى تصويراً واقعياً صادقاً للحارة الفلسطينية حيث الصبية يمارسون هواياتهم المفضلة (نط الحبل، لعب الجلول، لعبة الحاكم والجلاد، وغيرها من ألعاب أطفالنا الشعبية).

وحارتنا الفلسطينية تكتظ عادة بالباعة المتجولين حيث يظهر بائع الثمورة وهو يصيح من بعيد ليجذب الصغار وليعلن عن بضاعته:

نمورة يا نمورة
يا ربي تجبر يا رب
مثل خدود الغنورة
وخلي العيشة مستورة

ثم ظهر بائع السوس بزيه الجميل وهو يردد على أنغام الفقاشات وبصوته الرنان:

بوردي يا عطشان
يا الله اشرب سوس
بوردي يا شوبان
أنا صنجي رنان
بنتده ع العطشان
رناته ألحان

ثم بائع البوظة وبائع الفرافير، وكل ذلك من خلال مسرحية غنائية مستوحاة من الفولكلور الفلسطيني، لقد استطاعت هذه اللقطة أن تشد الجميع، فالكبار عادوا بذاكرتهم إلى الوراء إلى أيام طفولتهم الجميلة أما الصغار فقد سرهم أن ينظروا إلى أنفسهم وهم يلعبون ويلهون. إنه (التراث الشعبي الأصيل) والذي يجري في شرايين الإنسان كجريان الدم يسير بشكل عفوي وبدون أن تشعر به.

أهل الطفل يعدون العدة للطهور:

ومن حارتنا الفلسطينية إلى بيت ريفي فلسطيني، حيث الغناء والزغاريد تسمع من بعيد ويصمت الجميع وتتجه الأنظار لسماع الغناء أنه "حفل الطهور" فأهل الطفل يعدون العدة استعداداً لحفل ختان ولدهم، وما هو طفلنا الصغير يرتدي الجلباب الأبيض الجميل وفوقه النقصيرة الحمراء المزدانة بالتطريز، وعلى رأسه قبعة جميلة مطرزة بالقصب وعلى صدره القلائد الجميلة.

وأهل الطفل (من فتيات الجمعية) يحطن به وقد ارتدت كل واحدة أجمل ما عندها من ملابس فمهن من ارتدت (الملكة وهو لباس شعبي جميل محلى بالقصب ومتعدد الألوان) ومجموعة ارتدت المخامل المطرزة بالقصب الأصفر ومجموعة ثالثة ارتدت الثواب العادية المطرزة بالألوان المختلفة الزاهية.

وقد شكلن وهن مجتمعات سوياً لوحة رائعة تناسقت مع الجو العام للمهرجان وبالإضافة إلى الفقرة الرائعة التي قدمتها فقد قدمن وبدون تحضير عرضاً رائعاً لأزيائنا الشعبية.

جلست النسوة والفتيات مشكلات نصف دائرة وأجلسن الطفل بينهن وقامت مجموعة بالرقص وقد أخذت أصواتهن تعلق

مرددة:

اطلعنا المطهر واصله من الخليل
واعطوا المطهر بدلة من حرير

* نشر في العدد ١٣، نيسان ١٩٨٠.

لبسوا المطهر من خاص اللبس
وناوله يا بيُّه السيفِ والمرتين
وجيب له يا بيُّه بدله من استنبول
يا دموُّه الغالية سقطت ع كمو
يا فلان مدلل ع مهله تا يطيع

اطلعنا المطهر واصله من القدس
طَهْرُهُ يا مطهر بين الحرمين
طهره يا مطهر ع القش المبلول
طَهْرُهُ يا مطهر وناوله لامه
طَهْرُهُ يا شلبي في الموس الرفيع

مشاركة الأهل والأصدقاء:

وكعادة أبناء شعبنا الفلسطيني في أفرانهم فإنهم يقومون بدعوة الأهل والأقارب والأصدقاء لمشاركتهم أفرانهم وهكذا كان

....

فقد غص بيت الطفل بالعديد من الأهل والأصدقاء أتوا من كل مكان للمشاركة في هذا الحفل.
فبينما أهل الطفل يرقصون ويغنون تأتي من بعيد مجموعة من الفتيات، إنها فرقة سلواد الشعبية أنت لتشارك في هذا الفرع
وقد أدت الفتيات رقصة شعبية رائعة فقد تناسق زيهن الجميل الموحد مع صوتهن الذي علا عاليا مردداً.....

ع اللالا ولا لا ولا لا
ليش الهجرة يا أحبابا

من فرقة سلواد إلى قريتي المزرعة الشرقية وسنجل مجموعة من أطفالنا حضروا ليشاركوا صديقهم باحتفاله فقدموا
الدبكات الشعبية والأغاني.

وقد شاركت فتيات جمعية إنعاش الأسرة بتقديم دبكتين احتفاء بهذه المناسبة كانت الأولى "على دلعونا". أما الدبكة الثانية فقد
قدمتها على أنغام وكلمات "هات السكة". وقد ارتدت الفتيات في الدبكة الأولى الأثواب السوداء والبيج المطرزة باللون الأحمر.

عملية الطهور:

ومن بين صفوف الجمهور وأثناء الاحتفال يحضر المطهر وهو يحمل شنطته الخاصة ويصعد إلى المسرح حيث بيت
الطفل، ويقوم بعملية الختان وتنطلق الزغاريد ويعلن عريف الحفل أنه قد تمت العملية بالصلاة على النبي، ويبدأ الرقص من
جديد ومع الزغاريد تنثر حبات الحلوى على جمهور المشاهدين.

ثم قدم الطفل عامر حمدان من قرية بدو فقرة زجلية رائعة نالت إعجاب الجميع عبر فيها عن آمال وتطلعات أطفالنا في
عامهم الحالي (عام الطفل العالمي).

أما الفقرة التي هزت مشاعر الجميع فهي التمثيلية التي قدمها أطفال جمعية إنعاش الأسرة والتي صورت حياة أطفالنا
وطريقة تفكيرهم وآمالهم وتطلعاتهم.

كما أصدروا قراراتهم وتوصياتهم في هذا المهرجان وهذه القرارات تتفق والبنود التي نص عليها ميثاق الأمم المتحدة.
وانتهى المهرجان الذي استمر ساعتين، عاش فيها كل واحد لحظات مع ذاته، مع أرضه، مع ترابه، مع تراثه المنزوع بقوة
في أعماق أعماقه.

ومن أغاني الدلعونا:

نسم يا هوا بلادي الحنونا
فيها قوتنا وفيها عزتنا
تنحطم فيها اللي يعادونا

على دلعونا وعلى دلعونا
الوحدة الوطنية هي هدفنا
يا الله يا خويا نوحد كلمتنا

ع كنايسنا وع مساجدنا
عشان نرده عن فلسطينا

نزل الصهيوني تا يستعبدنا
انهض يا عيس مع محمدنا

على الأعادي شنوا الغارات
واسقوا الأعادي كاس المنونا

بني يعرب شدوا الهمات
سيروا للحرب سير الضباط

في وسط الجبهة عشت حياتي
وكمّ من بنت باتت مسجوناً

صاح أبو عمار هي يا بناتي
وكمّ من شب في الحرب مات

بذكر بطلها صلاح الدين
يتحكم فينا ربع صهيوناً

بذكر أوطاني وبذكر حطين
في أي شرع في أي دين

دربّي لي إياهم على الجهاد
وصيّة مني كحلي لعيوننا

يما ويا يما وصيلي أولادي
وإذا ما أجاك خبر استشهادي

ما يحركك إلا شبابك
دمّ الشباب أهون ما يكونا

فلسطين وطنا وإحنا أصحابك
وإذا من الذل بشكي ترايك

بدنا اتحاد وبدنا أوطاني
نرفع رايتنا حرة في العالي

بدّم عمامي وبدّم اخواني
وحتى على الصخرة وعلى القيامة

ومن الزغاريد:

ويا هالفلسطينية يا مية على ميه
وامشوا بناموس ولا تمشوا بذلية
وخلوا العُقل على لكتاف مرخية
وارفعوا روسكم وامشوا بحرية

يا بي عمار ويا عصابة راسي
يا مركب شقته بين المراكب راسي
ريت هالمركب يطب مجوهر
تا يظل على قلوب الأعداء راسي

يا فدائي ويا شعري على ظهري
يا دارنا العالية ويا سورنا الميني
وريت من تحداك ويا سند أهلي
يبلى بكاس العمى ويموت من القهر

شدوا روس الخيل
والعبوا برجاس
ما دام أم خليل بينكم
ما عليكم ولا بأس

ظريف الطول:

لحن شعبي وأغنية شعبية أصيلة تدفعك لأن تغني معها ... لا أن تسمع فقط وهكذا كان ... فقد انطلق الآلاف من الناس يغنون مع بنات إنعاش الأسرة ... مع قريبات الطفل المطهر ... يغنون:

يا زريف الطول وقف تا أقولك
خايف يا روجي ترُوح وتتمك
رايح عَ الغربية وبلادك أحسنلك
يافا والقدس هي بلادنا

يا زريف الطول وقاعد عَ الطريق
ريتك ما هليت يا شهر لفراق
والشعر الأشقر ملفف بالورق
فرقت ما بيني وبين احبابنا

يا زريف الطول يا ابن عمي إنت
وأنا يا خلق الله واللييلة حلمت
يا عقد لولو على صدير النبت
إن أبو عمار جاي بلادنا

والأطفال جرياً على عاداتهم يشاركون بالعتابا ثم الغناء مع تصفيق أيديهم ودق أرجلهم
أحد الأطفال:

على تل النار ودودي
أنا فدائي يا عيوني
أنا بدي أطل ماشي
بسرة برقة برقة برقة
على تل النار ودودي
أنا فدائي يا عيوني
وبسرة أعطيني رشاشي
لحتى أسير بسرة برقة

الكورس:

بحتى أسير بسرة برقة
قطعت جبال على هالحال
بسرة برقة برقة برقة
قطعت الوادي والتلال

الطفل:

الكورس:

قطعت جبال على هالحال
وبنصّ الليل يا عيوني
قطعت الوادي والتلال

الطفل:

الكورس:

طلت زادي طلعت عيشي
لحتى أسير بسرة برقة
طلت زادي طلعت عيشي
بسرة برقة برقة برقة

الطفل:

على الطريق لقيت رفيق
فدائي من بلد شقيق
فدائي من بلد شقيق

الكورس:

الطفل:

لقيت الجرح بايده
ربطه بقطع شاشي
ربطه بقطع شاشي
بسرة برقة برقة برقة

الكورس:

الطفل:

سرنا بليل ما هو بنهار
قنابلنا بتحمل نار

الكورس:

قنابلنا بحمل نار

بأربي جي ورشاشي

بأربي جي ورشاشي
بسرة برسرة برق

قنابلنا يتحمل نار

ضربنا العدا بالنار

بأربي جي ورشاشي
لحتى أسير بسرة برق

الطفل:

الكورس: